الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها

د. موسى يحيى عبد الرحمن أبو واكده اليزيدي

أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية أبها التقنية

الملخص:

هذا بحث يتكلم عن الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها، وقد اشتمل على لطائف تفسيرية جميلة.

وقد انتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث تحدث المبحث الأول عن أسماء الفاتحة وعدد آياتها، والأحاديث الواردة في فضل قراءتها.

وتحدث المبحث الثاني عن حكم قراءة الفاتحة في الصلاة، وحكم البسملة، وهل هي من الفاتحة أم لا؟

وجاء المبحث الثالث ليتحدث عن الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة.

ثم تلا ذلك الخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

Summary:

This research deals with the hadiths and effects contained in the interpretation and virtues of Surat Al-Fatiha، and it included beautiful explanatory sects.

This research was organized in three sections. The first topic spoke about the names of Al-Fatiha and the number of verses thereof، and the hadiths mentioned in the preference for reading them.

The second topic talked about the ruling on reciting al-Fatihah during prayer، and the ruling of the Basmalah، and is it from al-Fatihah or not؟

The third topic came to talk about hadiths and effects contained in the interpretation of Surat Al-Fatihah.

Then the conclusion followed، the source and references index، and the subject index.

المقدمة:

إن الحمد لله رب نحمده ونستعينه ونستهد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن السنة النبوية اتصفت بالشمول والعموم، ومن ذلك أنها تحدثت عن جوانب شتى في حياة المسلم، فنجدها تحدثت عن الجانب العقدي وجانب العبادة وجانب المعاملات، وغيرها من الجوانب.

وإن مما تحدثت به في الجانب التفسيري، فأردت أن أساهم في هذا الموضوع فجاء عنوان بحثي: **"الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها"**، وهو بحث متواضع، وجهد بسيط، فالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

أسباب البحث:

١. المساهمة في خدمة السنة النبوية.

٢. الرغبة في الوقوف على بعض اللطائف التفسيرية لسورة الفاتحة من خلال الأحاديث والآثار الواردة فيها.

أهداف البحث:

١. الوقوف على بعض اللطائف التفسيرية لسورة الفاتحة من خلال الأحاديث والآثار الواردة فيها.

٢. الوقوف على بعض فضائل سورة الفاتحة من خلال الأحاديث والآثار الواردة فيها.

أهمية البحث:

١. الوقوف على بعض اللطائف التفسيرية لسورة الفاتحة.

٢. الوقوف على بعض فضائل سورة الفاتحة.

٣. تستمد أهمية هذا البحث من أهمية وقيمة علمي السنة النبوية وعلم التفسير.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود اطلاعي على بحث علمي يجمع الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها معا.

منهج البحث:

أولا: المنهج العام:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

ثانيا: خطوات سير العمل في البحث:

١. الاعتماد على المراجع الأصلية في التوثيق.

٢. تخريج الأحاديث تخريجا علميا.

٣. كتابة الآيات القرآنية مع الإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية.

٤. عمل فهرس للمراجع و فهرس للموضوعات.

خطة البحث:

انتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسماء الفاتحة وعدد آياتها، والأحاديث الواردة في فضل قراءتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماء الفاتحة وعدد آياتها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أسماؤها.

الفرع الثاني: عدد آياتها.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الفاتحة.

المبحث الثاني: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة، وحكم البسملة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة.

المطلب الثاني: حكم البسملة، وهل هي من الفاتحة أم لا؟

المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة.

خاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

أسأل الله أن يجعل الأعمال خالصة لوجهه، وأن ينفعنا بعلمنا، وأن يحشو قلوبنا إيماناً وحكمة، وأن يحيينا مسلمين مؤمنين محسنين، ويميتنا كذلك.

وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد.

المبحث الأول: أسماء الفاتحة وعدد آياتها، والأحاديث الواردة في فضل قراءتها

المطلب الأول: أسماء الفاتحة وعدد آياتها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أسماؤها:

أما أسماؤها فهي اثنا عشر اسماً[(١)]:

الأول: الصلاة، قال الله تعالى: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ... » الحديث[(٢)].

الثاني: سورة الحمد؛ لأن فيها ذكر الحمد.

الثالث: فاتحة الكتاب من غير خلاف بين العلماء، وسميت بذلك؛ لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظاً، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطاً، وتفتتح بها الصلوات.

الرابع: أم الكتاب، وفيه خلاف، وجوزه الجمهور، وكرهه أنس، وابن سيرين، والحسن. قال الحسن: أم الكتاب الحلال والحرام، قال الله تعالى: {آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} [آل عمران: ٧]، وقال أنس وابن سيرين: أم الكتاب اسم اللوح المحفوظ، قال تعالى: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ} [الزخرف: ٤].

الخامس: أم القرآن، وفيه خلاف، فجوزه الجمهور، وكرهه أنس وابن سيرين. روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ القُرْآنِ وَأُمُّ الكِتَابِ وَالسَّبْعُ المَثَانِي" قال: "هذا حديث حسن صحيح"[(٣)]. وقيل: سميت أم القرآن؛ لأنها أوله ومتضمنة لجميع علومه.

السادس: القرآن العظيم، سميت بذلك لتضمنها جميع علوم القرآن.

السابع: المثاني، سميت بذلك؛ لأنها تثنى في كل ركعة، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها استثنيت لهذه الأمة.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١/ ١١١) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (١/ ١٨)، وفتح القدير للشوكاني (١٧/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (١/ ٢٩٦) رقم: (٣٩٥)، وهو بتمامه في ص ٧ من هذا البحث.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر (٥/ ٢٩٧)، رقم: (٣١٢٤).

الثامن: الشفاء، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سمٍّ»(٤).

التاسع: الأساس، لقول ابن عباس - رضي الله عنهما-: " وأساس القرآن الفاتحة"(٥).

العاشر: **الرقية،** لما ثبت عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال للراقي سيد الحي: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»(٦).

الحادي عشر: الوافية، قاله سفيان بن عيينة؛ لأنها لا تتنصف ولا تحتمل الاختزال.

الثاني عشر: الكافية؛ لأنها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم-: «أُمُّ الْقُرْآنِ عِوَضٌ مِنْ غَيْرِهَا وَلَيْسَ غَيْرُهَا مِنْهَا بِعِوَضٍ»(٧).

الفرع الثاني: عدد آياتها:

وعدد آياتها سبع آيات مع البسملة عند من رأى أنها من الفاتحة، وعند من رأى أنها ليس آية قال إنها سبع - أيضاً-، ولكن باعتبار أن: {أنعمت عليهم} آية، وبعضهم لم يعدها آية، وعدّ البسملة آية فصارت سبعاً، وعن أبي العالية في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ } [الحجر: ٨٧]، قال: " فاتحة الكتاب سبع آيات "(٨).

---

(٤) أخرجه الن نصر في فوائده (ص: ٧٥) رقم: (٦٢)، وقد روي مرسلاً، عن عبد الملك بن عمير، أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب (٤/ ٢١٢٢) رقم: (٣٤١٣) بلفظ: «فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»، وانظر: تفسير القرطبي (١/ ١١٢)، وإسناده ضعيف. انظر: مشكاة المصابيح (١/ ٦٦٧).

(٥) تفسير الثعلبي (١/ ١٢٨)، وتفسير القرطبي (١/ ١١٣)، وتفسير سورة الفاتحة لابن رجب (ص: ٣٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الرقى بفاتحة الكتاب (٧/ ١٣١) رقم: (٥٧٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (٤/ ١٧٢٧) رقم: (٢٢٠١).

(٧) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ١٠٦) رقم: (١٢٢٨)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٣٦٣)، رقم: (٨٦٧)، وقال: "قد اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث عن الزهري من أوجه مختلفة بغير هذا اللفظ، ورواة هذا الحديث أكثرهم أئمة، وكلهم ثقات على شرطهما، ولهذا الحديث شواهد بألفاظ مختلفة لم يخرجاه وأسانيدها مستقيمة فمنها".

(٨) تفسير الطبري (١٧/ ١٣٤)، وتفسير القرطبي (١/ ١١٤).

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الفاتحة

١- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها، حتى نزلوا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لراق، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق فجعل يتفل ويقرأ: الحمد لله رب العالمين حتى لكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي ما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ»(٩).

٢- عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي، فدعاني النبي - صلى الله عليه وسلم- فلم أجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، قال: " ألم يقل الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم؟ "، ثم قال: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ»، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت: «لأعلمنك أعظم سورة من القرآن» قال: «لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ» قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»(١٠).

٣- عن أبي بن كعب - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَةً مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا؟ » قلت: بلى. قال: " فإني أرجو أن لا أخرج من ذلك الباب حتى

---

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب النفث في الرقية (٧/ ١٣٣) رقم: (٥٧٤٩) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (٤/ ١٧٢٧) رقم: (٢٢٠١).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب (٦/ ١٨٧) رقم: (٥٠٠٦).

تعلمها، ثم قام رسول الله، فقمت معه، فأخذ بيدي، فجعل يحدثني حتى بلغ قرب الباب، قال: فذكرته، فقلت: يا رسول الله، السورة التي قلت لي؟ قال: «فَكَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ تُصَلِّي؟ » فقرأ بفاتحة الكتاب، قال: «هِيَ، هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُ بَعْدُ»(١١).

٤- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له: «أَلَا أُخْبِرُكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَابِرٍ بِخَيْرِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ "قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " اقْرَأِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى تَخْتِمَهَا»(١٢).

٥- عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: بينما جبريل قاعد عند النبي - صلى الله عليه وسلم -، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: « أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»(١٣).

٦- عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثلاثا غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك؛ فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ

---

(١١) أخرجه احمد في مسنده (٣٥/ ٢٠) رقم: (٢١٠٩٥)، اللفظ له، والترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (٥/ ٥) رقم: (٢٨٧٥)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول} [الأنفال: ٢٤] (١٠/ ١٠٨)، رقم: (١١١٤١)، قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح".

(١٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩/ ١٣٩) رقم: (١٧٥٩٧).

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافر، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (١/ ٥٥٤) رقم: (٨٠٦).

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[١٤].

٧- عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»، وزاد في رواية عند مسلم: «فَصَاعِدًا»[١٥].

٨- عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتَ»[١٦].

٩- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لَا تُجْزِئُ صَلَاةٌ لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[١٧].

١٠- عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللهَ أَعْطَانِي فِيمَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ أَنِّي أَعْطَيْتُكَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَهِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي، ثُمَّ قَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ نِصْفَيْنِ»[١٨].

١١- عن أبي زيد، وكانت له صحبة قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج المدينة، فسمع رجلا يتهجد ويقرأ بأم القرآن، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاستمع حتى ختمها، ثم قال: «مَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا»[١٩].

١٢- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه-، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سمٍّ»[٢٠].

---

(١٤) تقدم تخريجه.

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت (١/ ١٥١) رقم: (٧٥٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (١/ ٢٩٥) رقم: (٣٩٤).

(١٦) أخرجه البزار في مسنده (١٤/ ١٢) رقم: (٧٣٩٣)، قال الهيثمي: "رواه البزار، وفيه غسان بن عبيد، وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٢١/١٠).

(١٧) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ذكر الدليل على أن الخداج الذي أعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الخبر هو النقص الذي لا تجزئ الصلاة معه (١/ ٢٧٦) رقم: (٤٩٠)

(١٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٩) رقم: (٢١٤٨).

(١٩) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ١٨٣) رقم: (٢٨٦٦)، قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحسن بن دينار وهو ضعيف". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٣١٠).

(٢٠) تقدم تخريجه.

١٣- عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فأتوه، فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير، فارق لنا هذا الرجل فأتوه برجل معتوه في القيود، فرقاه بأم القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية، وكلما ختمها جمع بزاقه، ثم تفل فكأنما أنشط من عقال فأعطوه شيئا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلْ فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةٍ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ»(٢١).

١٤- عن أنس بن مالك قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم- في مسير له فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت إليه النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: «أَلَا أُخْبِرُكُ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ» قال: فتلا عليه الحمد لله رب العالمين"(٢٢).

١٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»(٢٣).

١٦- عن الحسن مرسلاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ»(٢٤).

المبحث الثاني: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة، وحكم البسملة

المطلب الأول: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة

اختلف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة:

فقال مالك وأصحابه: هي متعينة للإمام والمنفرد في كل ركعة، وورد عنه عدم اختلاف قوله إنه من نسيها في صلاة ركعة من صلاة ركعتين أن صلاته تبطل ولا تجزيه، واختلف قوله فيمن تركها ناسياً في ركعة من صلاة رباعية أو ثلاثية، فقال: مرة يعيد الصلاة، وأخرى في قوله: يسجد سجدتي السهو، وقد قيل: إنه يعيد تلك

(٢١) أخرجه أبو داود في سننه (٥/ ٢٩٥) رقم: (٣٤٢٠)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، ذكر ما يرقى به المعتوه (٧/ ٧١) رقم: (٧٤٩٢)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٤٧)، رقم: (٢٠٥٥) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

(٢٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، فضل فاتحة الكتاب (٧/ ٢٥٥) رقم: (٧٩٥٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٤٧)، رقم: (٢٠٥٦) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

(٢٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٣٢) رقم: (٤٥٩٤)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن أحمد الواسطي، وهو متروك". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٣١١).

(٢٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٢٢١).

الركعة ويسجد للسهو بعد السلام، قال ابن عبد البر: لا نرى لمن سها عن قراءتها في ركعة إلا أن يلغيها ويأتي بركعة بدلاً منها كمن أسقط سجدة سواء[٢٥].

وقال الحسن البصري وأكثر أهل البصرة: إذا قرأ بأم القرآن مرة واحدة في الصلاة أجزأه ولم تكن عليه إعادة؛ لأنها صلاة قد قرأ بأم القرآن وهي تامة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»[٢٦]، وهذا قد قرأ بها.

قال القرطبي: "ويحتمل لا صلاة لمن لم يقرأ بها في كل ركعة، وهو الصحيح على ما يأتي. ويحتمل لا صلاة لمن لم يقرأ بها في أكثر عدد الركعات، وهذا هو سبب الخلاف والله أعلم"[٢٧].

وقال أبو حنيفة والأوزاعي والثوري: إن تركها عامداً في صلاته كلها وقرأ غيرها أجزأه على اختلاف عن الأوزاعي في ذلك، وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن: أقله ثلاث آيات أو آية طويلة كآية الدين، وعن محمد بن الحسن – أيضاً- قال: أسوغ الاجتهاد في مقدار آية ومقدار كلمة مفهومة نحو: الحمد لله، ولا أسوغه في حرف لا يكون كلاماً.

وقال الطبري: يقرأ المصلي بأم القرآن في كل ركعة فإن لم يقرأ بها لم يجزها إلا مثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها، قال ابن عبد البر: وهذا لا معنى له؛ لأن التعيين لها والنص عليها قد خصها بهذا الحكم دون غيرها ومحال أن يجيء بالبدل منها من وجبت عليه فتركها وهو قادر عليها، وإنما عليه أن يجيء بها وبعدد آياتها كسائر المفروضات المعينات في العبادات[٢٨]. ى

أما المأموم فإن أدرك الإمام راكعاً فالإمام يحمل عنه القراءة؛ فإن أدركه راكعاً يكبر ويركع ولا يقرأ شيئاً، وإن أدركه قائماً فإنه يقرأ ولا ينبغي لأحد أن يدع القراءة خلف إمامه في صلاة السر، فإن فعل فقد أساء ولا شيء عليه عند مالك وأصحابه وأما إذا جهر الإمام فلا قراءة بفاتحة الكتاب ولا بغيرها في المشهور من مذهب مالك لقوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} [الأعراف: ٢٠٤]، وقول رسول الله

(٢٥) الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٢٠١).
(٢٦) تقدم تخريجه.
(٢٧) تفسير القرطبي (١/ ١١٨).
(٢٨) الاستذكار (١/ ٤٥٢).

-صلى الله عليه وسلم-: «مَا لِي أُنَازَعُ الْقُرْآنَ»[٢٩]، وقال في الإمام: «إذا قرأ فأنصتوا»[٣٠]، وقوله: «مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةً»[٣١][٣٢].

وقال الشافعي: لا تجزئ أحداً صلاته حتى يقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة إماماً كان أو مأموماً جهر إمامه أو أسرّ ولا يقرأ إذا جهر كمشهور مذهب مالك، وقال بمصر: فيما يجهر فيه الإمام بالقراءة قولان: أحدهما: أن يقرأ، والآخر: يجزيه أن لا يقرأ أو يكتفي بقراءة الإمام حكاه ابن المنذر[٣٣]، وقال ابن وهب والكوفيون: لا يقرأ المأموم شيئاً جهر إمامه أو أسرّ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةً»[٣٤]، وهذا عام، ولقول جابر: من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل إلا وراء الإمام "[٣٥].

والصحيح بأن الفاتحة متعينة في كل ركعة لكل أحد على العموم لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»[٣٦]، وقوله: قال: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثلاثاً[٣٧]، وقال أبو هريرة -رضي الله عنه-: أمرني

---

(٢٩) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلة، باب مَن رأى القراءة إذا لم يجهر (٢/ ١١٨)، رقم: (٨٢٧)، والترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة (١/ ٤٠٨) رقم: (٣١٢)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب المساجد، ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر فيه (١/ ٤٧٥)، رقم: (٩٩٣) وابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلوات، باب: إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٢/ ٣٢)، رقم: (٨٤٨)، قال الترمذي: " هذا حديث حسن".

(٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (١/ ٣٠٤) رقم: (٤٠٤).

(٣١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلوات، باب: إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٢/ ٣٣) رقم: (٨٥٠)، قال البيهقي في "معرفة السنن والآثار" (٣/ ٨٠): "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (وهو الحاكم) قال: سمعت سلمة بن محمد الفقيه يقول: سألت أبا موسى الرازي الحافظ عن الحديث المروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -:"من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة" فقال: لم يصح فيه عندنا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - شيء، إنما اعتمد مشايخنا فيه على الروايات عن علي وعبد الله بن مسعود والصحابة".

(٣٢) الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٢٠١).

(٣٣) الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر (٢/ ١٥).

(٣٤) تقدم تخريجه.

(٣٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة (٢/ ١٢٤)، رقم: (٣١٣) قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٣٦) تقدم تخريجه.

(٣٧) تقدم تخريجه.

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أن أنادي: «أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد»[٣٨].

كما لا ينوب سجود ركعة ولا ركوعها عن ركعة أخرى، فكذلك لا تنوب قراءة ركعة عن غيرها، وبه قال أيوب، وأبو ثور وغيره من أصحاب الشافعي، وداود بن علي، وروي مثله عن الأوزاعي، وقال به مكحول.

وروي عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي بن كعب، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبادة بن الصامت، وأبي سعيد الخدري، وعثمان بن أبي لعاص، وخوات بن جبير، أنهم قالوا: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، وهو قول ابن عمر، والمشهور من مذهب الأوزاعي فهؤلاء الصحابة هم القدوة وفيهم الأسوة كلهم يوجبون الفاتحة في كل ركعة.

وقد أخرج الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه ما يرفع الخلاف ويزيل كل احتمال، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدُ وَسُورَةٍ، فِي فَرِيضَةٍ أَوْ غَيْرِهَا»[٣٩]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه عليه السلام قال للذي علمه الصلاة: « افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»[٤٠]، ومن الحجة في ذلك - أيضاً- ما رواه أبو داود عن نافع بن محمود بن الربيع الأنصاري قال: أبطأ عبادة بن الصامت عن صلاة الصبح، فأقام أبو نعيم المؤذن الصلاة فصلى أبو نعيم بالناس، وأقبل عبادة بن الصامت وأنا معه حتى صففنا خلف أبي نعيم، وأبو نعيم يجهر بالقراءة، فجعل عبادة يقرأ بأم القرآن، فلما انصرف قلت لعبادة: سمعتك تقرأ بأم القرآن وأبو نعيم يجهر؟ قال: أجل! صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصلوات التي يجهر فيها بالقراءة فالتبست عليه، فلما انصرف أقبل علينا بوجهه فقال: «هَلْ تَقْرَءُونَ إِذَا جَهَرْتُ بِالْقِرَاءَةِ؟ » فقال بعضنا: إنا نصنع ذلك، قال: «فَلَا، وَأَنَا أَقُولُ: مَا لِي يُنَازِعُنِي الْقُرْآنُ،

(٣٨) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته (٢/ ١١٣) رقم: (٨٢٠).
(٣٩) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلوات، باب القراءة خلف الإمام (٢/ ٢٦)، رقم: (٨٣٩).
(٤٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: اقرأ ما تيسر معك من القرآن (١/ ٢٩٨) رقم: (٣٩٧).

فَلَا تَقْرَءُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِذَا جَهَرْتُ إِلَّا بِأُمِّ الْقُرْآنِ»[٤١]. وهذا نص صريح في المأموم.

وأخرجه الترمذي بمعناه، وقال: " حديث حسن، والعمل على هذا الحديث في القراءة خلف الإمام عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والتابعين، وهو قول مالك بن أنس، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق: يرون القراءة خلف الإمام """[٤٢].

وذكر الدارقطني عن يزيد بن شريك قال: سألت عمر عن القراءة خلف الإمام، فأمرني أن أقرأ، قال: قلت: وإن كنت أنت؟، قال: «وإن كنت أنا»، قلت: وإن جهرت؟، قال: «وإن جهرت»، قال الدارقطني: " هذا إسناد صحيح "[٤٣]، وروي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإمام ضامن فما صنع فاصنعوا» قال الدارقطني: " قال أبو حاتم: هذا يصح لمن قال بالقراءة خلف الإمام "[٤٤]، وبهذا أفتى أبو هريرة الفارسي أن يقرأ بها في نفسه حين قال له: إني أحياناً أكون وراء الإمام، ثم استدل بقول تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل»، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين... »[٤٥] الحديث[٤٦].

(٤١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته (٢/ ١١٦) رقم: (٨٢٤).
(٤٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في القراءة خلف الإمام (٢/ ١١٦) رقم: (٣١١).
(٤٣) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٩٦) رقم: (١٢١١)
(٤٤) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ١٠٥)، رقم: (١٢٢٧)
(٤٥) تقدم تخريجه.
(٤٦) تفسير القرطبي (١/ ١١٩) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٣).

المطلب الثاني: حكم البسملة، وهل هي من الفاتحة أم لا؟

حكم البسملة، وهل هي من الفاتحة أم لا؟

قال العلماء: {بسم الله الرحمن الرحيم} قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أوفي لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري[٤٧].

روي عن جعفر الصادق - رضي الله عنه- أنه قال: " البسملة تيجان السور "، قال القرطبي[٤٨]: " وهذا يدل على أنها ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها. وقد اختلف العلماء في هذا المعنى على ثلاثة أقوال:

الأول: ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها، وهو قول مالك.

الثاني: إنها آية من كل سورة، وهو قول عبد الله بن المبارك.

الثالث: قال الشافعي: هي آية في الفاتحة، وتردد قوله في سائر السور، فمرة قال: هي آية من كل سورة، ومرة قال: ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها، ولا خلاف بينهم في أنها آية من القرآن في سورة النمل.

واحتج الشافعي بما رواه الدارقطني عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها»[٤٩].

وحجة ابن المبارك وأحد قولي الشافعي ما رواه مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: " نزلت علي آنفا سورة فقرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر: ١ - ٣]، وذكر الحديث[٥٠].

---

(٤٧) تفسير القرطبي (١/ ٩١)، ونفسير سورة الفاتحة، عبد الله سلامة الجهني (ص: ٦٨).

(٤٨) تفسير القرطبي (١/ ٩٢) وما بعدها.

(٤٩) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٨٦) رقم: (١١٩٠)

(٥٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (١/ ٣٠٠) رقم: (٤٠٠).

قال القرطبي: "الصحيح من هذه الأقوال قول مالك؛ لأن القرآن لا يثبت بأخبار لآحاد وإنما طريقه التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه. قال ابن العربي: " ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لا يختلف فيه ". والأخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها إلا في النمل وحدها.

روى مسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله - صلى اله عليه وسلم- يقول: «قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال" الحمد لله رب العالمين "قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال العبد" الرحمن الرحيم "قال الله تعالى أثنى علي عبدي وإذا قال العبد" مالك يوم الدين "قال مجدني عبدي وقال مرة فـ. ض إلى عبدي فإذا قال" إياك نعبد وإياك نستعين "قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال" اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين "قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"[٥١].

فقوله سبحانه: "قسمت الصلاة" يريد الفاتحة، وسماها صلاة؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بها، فجعل الثلاث الآيات الأول لنفسه، واختص بها تبارك اسمه، ولم يختلف المسلمون فيها ثم الآية الرابعة جعلها بينه وبين عبده؛ لأنها تضمنت تذلل العبد وطلب الاستعانة منه، وذلك يتضمن تعظيم الله تعالى، ثم ثلاث آيات تتمة سبع ءايات.

ومما يدل على أنها ثلاث قوله: "هؤلاء لعبدي" أخرجه مالك[٥٢]، ولم يقل: هاتان، فهذا يدل على أن "أنعمت عليهم" آية. قال ابن بكير قال مالك: "أنعمت عليهم" آية؛ لأنه قال: هؤلاء لعبدي "، ثم الآية السابعة إلى آخرها، ولقوله عليه الصلاة والسلام لأبي بن كعب رضي الله عنه: " كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة "قال: فقرأت" الحمد لله رب العالمين "حتى أتيت على آخرها[٥٣]، يدل على أن البسملة ليست بآية

---

(٥١) تقدم تخريجه.

(٥٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة (٢/ ١١٤) رقم: (٧٨).

(٥٣) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، كتاب الصلاة، باب ما جاء في أم القرآن، رقم الحديث (٣٧): (ص: ٨٣). .

منها، وكذا عد أهل المدينة وأهل الشام وأهل البصرة، وأكثر القراء عدوا" أنعمت عليهم "آية.

وروي عن أبي هريرة قال: " الآية السادسة: {أنعمت عليهم}[٥٤].

وأما أهل الكوفة من القراء والفقهاء فإنهم عدوا فيها {بسم الله الرحمن الرحيم}، ولم يعدوا {أنعمت عليهم}.

فإن قيل: فإنها ثبتت في المصحف وهي مكتوبة بخطه ونقلت، كما نقلت في النمل، وذلك متواتر عنهم وقلنا: صحيح، ولكن لكونها قرآنا، أو لكونها فاصلة بين السور كما روي عن الصحابة: كنا لا نعرف انقضاء السورة حتى تنزل: {بسم الله الرحمن الرحيم}. أخرجه أبو داود[٥٥]، أو تبركا بها، كما قد اتفقت الأمة على كتابتها في أوائل الكتب والرسائل؟ كل ذلك محتمل.

وقال الحسن: لم تنزل "بسم الله الرحمن الرحيم" في شيء من القرآن إلا في "طس" {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [النمل: ٣٠].

والفيصل أن القرآن لا يثبت بالنظر والاستدلال، وإنما يثبت بالنقل المتواتر القطعي الاضطراري، ثم قد اضطرب قول الشافعي فيها في أول كل سورة فدل على أنها ليست بآية من كل سورة، والحمد لله.

وجملة مذهب مالك وأصحابه: أنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا غيرها، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة ولا في غيرها سراً ولا جهراً، ويجوز أن يقرأها في النوافل، ومن أهل المدينة من يقول: إنه لابد فيها من "بسم الله الرحمن الرحيم" منهم ابن عمر، وابن شهاب، وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد، وهذا يدل على أن المسألة اجتهادية لا قطعية[٥٦].

---

(٥٤) تفسير الثعلبي (١/ ١٠١)، وتفسير القرطبي (١/ ٩٤)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٤١).

(٥٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/ ٩١) رقم: (٧٨٨)، ولفظه عن ابن عباس- قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم -لا يعرف فصل السورة (٢) حتى تنزل عليه {بسم الله الرحمن الرحيم}".

(٥٦) تفسير القرطبي (١/ ٩٦)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٢٠).

المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة

يقال لها الفاتحة، أي فاتحة الكتاب، وبها تفتح القراءة في الصلوات، ويقال لها – أيضاً - أم الكتاب عند الجمهور، وقال الحسن: الآيات المحكمات من أم الكتاب.

وبعون الله أبدأ في تفسير أم الكتاب:

أولا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ الفاتحة: ١:

{بسم الله الرحمن الرحيم}، عند ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس أن عثمان بن عفان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الرحمن فقال: «هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب»[٥٧].

وروى الحافظ ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه، فقال له المعلم: اكتب فقال: ما أكتب؟ فقال: {بسم الله} قال له عيسى: وما بسم الله؟ فقال المعلم: ما أدري! قال له عيسى: الباء بهاء الله، والسين: سناؤه، والميم: مملكته، والله إله الآلهة والرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة"[٥٨].

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي تميمة عن رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: عثر بالنبي - صلى الله عليه وسلم- حماره، فقلت: تعس الشيطان، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: «لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت: تعس الشيطان، تعاظم، وقال: بقوتي صرعته، وإذا قلت: بسم الله، تصاغر حتى يصير مثل الذباب»[٥٩].

ومعنى **{باسم الله}**: أي: باسم الله ابتدائي، أو أبدأ باسم الله.

---

(٥٧) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٤).

(٥٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٢١) رقم: (١٤٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٥١). وفي إسناده إسماعيل بن يحيى وهو كذاب، والحديث موضوع، لا أصل له، وقد أورد هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: "هذا حديث موضوع محال". انظر: الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٠٤)، ومباحث التفسير لابن المظفر الرازي (ص: ٧٠)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٢٢).

(٥٩) أخرجه أحمد في مسنده (٣٤/ ٢٩١)، رقم: (٢٠٦٩٠).

{الله}: علم على الربّ تبارك وتعالى، يقال إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»(٦٠).

وهو اسم لم يسم به غيره سبحانه وتعالى؛ ولهذا لا يعرف له في كلام العرب اشتقاقاً من فعل يفعل.

وقول: **{بسم الله}** إشارة إلى ما ينبغي من الاعتقادات والعمليات والعقائد الحقة والأعمال الصافية(٦١).

وقد جاء في تفسير القرطبي: **{بسم الله الرحمن الرحيم}**، قال العلماء: قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أوفي لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري"(٦٢).

وقد وجدت قريباً من ذلك جداً في فتح القدير(٦٣)، وفي المنار(٦٤): **{بسم الله}:** "التبرك باسم الله غير مقصود، والمقصود أنه معنون باسمه ولولاه لما علمته وابتدئ

---

(٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، وإذا قال: مائة إلا واحدة أو ثنتين (٣/ ١٩٨) رقم: (٢٧٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (٤/ ٢٠٦٣) رقم: (٢٦٧٧).

(٦١) قال الرازي: "وقوله بسم الله إشارة إلى ما ينبغي من الاعتقادات والعمليات، فقوله بسم الله لا يصير/ معلوما إلا بعد الوقوف على جميع العقائد الحقة، والأعمال الصافية، وهذا هو الترتيب الذي يشهد بصحته العقل الصحيح، والحق الصريح". انظر: تفسير الرازي (١/ ٢٣).

(٦٢) تفسير القرطبي (١/ ٩١)، ونفسير سورة الفاتحة، عبد الله سلامة الجهني (ص: ٦٨).

(٦٣) فتح القدير للشوكاني (١/ ١٧ – ١٩).

(٦٤) تفسير المنار (١/ ٣٦)، ولفظه: "معناه عندما تقول: إنني أذكر اسم الله تعالى كالعزيز والحكيم، لا تعني أنك تذكر لفظ " اسم " فلو كان قولهم: إن المراد من الابتداء بالكلمة " بسم الله " التبرك باسم الله هو الصواب لكان ينبغي أن يكون قولك: " بالله الرحمن الرحيم " مثل {بسم الله الرحمن الرحيم}".

عملي {بسم الله الرحمن الرحيم} أنني أعمله بأمره وله لا لي، ولا أعمله باسمي مستقلاً به على أنني فلان. ووجه آخر أن القدرة التي أنشأت بها العمل هي من الله تعالى، فلولا ما منحني منها لم أعمل شيئاً، فلم يصدر عني هذا العمل إلا باسم الله، ولم يكن باسمي، إذ لولا ما آتاني من القوة عليه لم أستطع أن آتيه وقد تم هذا المعنى بلفظ (الرحمن الرحيم) كما هو ظاهر.

لفظ الجلالة **{الله}**: علم على ذات واجب الوجود، أي: المعبود بحق.[٦٥].

ثانيا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة: ٢:

{الحمد لله رب العالمين}: القرّاء السبعة على ضم الدال في: **{الحمد لله}**. قال ابن جرير، معنى: {الحمد لله}: " الشكر لله خالصاً دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش، من غير استحقاق منهم لذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم. فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخراً "[٦٦].

وقال ابن جرير: **{الحمد لله}**، ثناء منه على نفسه، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه، فكأنه قال: قولوا الحمد لله[٦٧]. وروى ابن جرير، عن الحكم بن عمير - وكانت له صحبة - قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إذا قلت" الحمد لله رب العالمين "، فقد شكرت الله، فزادك»[٦٨].

وعند أحمد قوله - صلى الله عليه وسلم-: «أَمَا إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَمْدَ»[٦٩].

---

(٦٥) تفسير المنار (١/ ٤٣- ٤٧).
(٦٦) تفسير الطبري (١/ ١٣٥).
(٦٧) تفسير الطبري (١/ ١٣٩).
(٦٨) تفسير الطبري (١/ ١٣٦) رقم: (١٥٢)
(٦٩) أخرجه أحمد في مسنده (٢٤/ ٣٥٢) رقم: (١٥٥٨٦)

وعند الترمذي: «وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ»(٧٠).

و{الحمد لله}: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، والرب: المصلح والمدبر والجابر والقائم، والرب: المعبود، والعالمين، قيل: كل أهل زمان عالم، ودليله: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (} [الشعراء: ٢٣، ٢٤]. وأعقب بالرحمن الرحيم؛ ليكون أعون على طاعته وأمنع(٧١).

وقيل: **{الحمد لله}**، الحمد إنما يكون حمداً على النعمة، والحمد على النعمة لا يمكن إلا بعد معرفة تلك النعمة، ولكن نعم الله لا تحصى.(٧٢).

و**{الحمد لله}**، هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله؛ فإن وجوده نعمة من النعم التي يستحق الحمد والثناء عليها، وفي كل لمحة، وفي كل لحظة، وفي كل خطوة تتوالى آلاء الله وتتواكب وتتجمع.(٧٣).

ثالثا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢:

الرب: هو الملك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح، ولا يستعمل لغير الله إلا بالإضافة، وقيل: إنه الاسم الأعظم.

و**{العالمين}**: جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله عز وجل، والعوالم أصناف المخلوقات في السموات والأرض في البر والبحر، وكل قرن منها وجيل يسمى عالماً، وقيل: الجن والإنس، وقيل: معهما الملائكة، والشياطين، والصحيح أنه شامل لكل العالمين(٧٤).

{رب العالمين} ثلاثة أقسام: المتحيزات، والمفارقات، والصفات،(٧٥).

---

(٧٠) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (٥/ ٤٦٢) رقم: (٣٣٨٣).
(٧١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٣- ٢٥).
(٧٢) تفسير الرازي (١/ ٢٣) وما بعدها.
(٧٣) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١/ ٣٤).
(٧٤) تفسير ابن كثير (١/ ٤٥).
(٧٥) تفسير الرازي (١/ ٢٣) وما بعدها.

{رب العالمين} يمثل قاعدة التصور الإسلامي، فالربوبية المطلقة الشاملة هي إحدى كليات العقيدة الإسلامية، والرب هو المالك المتصرف، والتصرف للإصلاح والتربية يشمل العالمين - أي جميع الخلائق.(٧٦)

رابعا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ الفاتحة: ٣:

{الرحمن الرحيم}: اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا(٧٧)، وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك كما تقدم في الأثر عن عيسى أنه قال: «والرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة»(٧٨).

وقد قيل: الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى، والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين، قال تعالى: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: ٤٣].

وقال ابن المبارك: الرحمن إذا سئل أعطى، والرحيم إذا لم يسأل غضب(٧٩)، وهذا كما جاء في الحديث عند الترمذي(٨٠)، وابن ماجه(٨١)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».

وروى ابن جرير، عن العَرْزَمي أنه قال: «" الرحمن الرحيم "، قال: الرحمن بجميع الخلق، الرحيم، قال: بالمؤمنين»(٨٢).

و{الرحمن}: المنعم بجلائل النعم،

ومعنى: **{الرحيم}**: المنعم بدقائقها، وقيل: الرحمن نعمة على عموم البشر، والرحيم نعمة على المؤمنين(٨٣).

---

(٧٦) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١/ ٣٤).
(٧٧) تفسير الطبري (١/ ١٢٦).
(٧٨) تقدم تخريجه.
(٧٩) تفسير الثعلبي (١/ ١٠٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٠٥).
(٨٠) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٥/ ٣١٧) رقم: (٣٣٧٣).
(٨١) أخرجه ابن ماجه في سنن ه، أبواب الدعاء، باب فضل الدعاء، (٥/ ٥) رقم: (٣٨٢٧).
(٨٢) تفسير الطبري (١/ ١٢٧) رقم: (١٤٦)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٠)، وقال "العرزمي"، بتقديم الزاي على الراء، وهو تصحيف.
(٨٣) تفسير المنار (١/ ٤٣- ٤٧).

{الرحمن الرحيم}، تقدم(٨٤)، وأعقبها بعد **{رب العالمين}**؛ ليكون من باب قرن الترغيب بعد الترهيب، وفي الحديث: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»(٨٥).

{الرحمن الرحيم}، عبارة عن التخليص من أنواع الآفات وإيصال الخيرات إلى ذوي الحاجات(٨٦).

{الرحمن الرحيم}، صفة تستغرق كل معاني الرحمة لتؤكد الربوبية الشاملة(٨٧).

خامسا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الفاتحة: ٤:

{مالك يوم الدين}، ومن قراءاتها: مَلِك، ومَالِك، والأخيرة مأخوذة من الملك، وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه؛ لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين في الدنيا والآخرة، وإنما أضيف ليوم الدين؛ لأنه لا يدعي أحد هناك شيئاً، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه: {لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} [النبأ: ٣٨].

عن ابن عباس يقول: " لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكماً كملكهم في الدنيا، قال: ويوم الدين، يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر إلا من عفا عنه، و{الدّين} الجزاء والحساب، {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ } [النور: ٢٥](٨٨).

{مالك يوم الدين} الإنسان كالمسافر في هذه الدنيا، ومقصده الوصول إلى عالم أخراه؛ لأن هناك يحصل الفوز بالباقيات الصالحات، ونقول بأن هذه الآية إشارة إلى مسائل الحشر والمعاد والنشر(٨٩).

{مالك يوم الدين} تمثل الكلية الضخمة العميقة التأثير في الحياة البشرية كلها، كلية الاعتقاد بالآخرة، وهي كلية من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة في تعليق

---

(٨٤) تقدم ذكره.
(٨٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٤/ ٢١٠٩) رقم: (٢٧٥٥).
(٨٦) تفسير الرازي (١/ ٢٣) وما بعدها.
(٨٧) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١/ ٣٤).
(٨٨) تفسير ابن كثير (١/ ٤٧) وما بعدها.
(٨٩) تفسير الرازي (١/ ٢٥).

أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض فلا تستبد بهم ضرورات الأرض، وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات، ولا يستوي المؤمنون بالآخرة والمنكرون لها لا في سلوك ولا خلق ولا شعور ولا عمل(٩٠).

{مالك يوم الدين}، مَلِك، ومَالِك، قيل: إن مَلِك أعمّ وأبلغ؛ إذ كل مَلِك مالك، وليس كل مالك ملكاً؛ ولأن أمر الملك نافذ على المالك، وقيل: مالك أبلغ؛ لأنه يكون مالكاً لناس، وغيرهم، وقيل: مالك أبلغ في مدح الخالق، والله عز وجل مالك، وملك، والملك صفة لذات الله، والمالك صفة لفعله، و{يوم الدين}: يوم يدين الله العباد بأعمالهم(٩١).

سادسا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾

الفاتحة: ٥:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، قرأ السبعة والجمهور بتشديد الياء من {إياك}، والعبادة في اللغة من الذلة، وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقدّم المفعول {إياك} وكرّر للاهتمام والحصر أي: لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، وهذا سرّ القرآن في الفاتحة، كقول بعض السلف، فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل.

عن ابن عباس: "**{إياك نعبد}** يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك **{وإياك نستعين}** على طاعتك وعلى أمورنا كلها".

وقدم العبادة على الاستعانة؛ لأن العبادة هي المقصودة والاستعانة وسيلة إليها، والنون في **{نستعين}** لجنس المصلين، والعباد، والمصلي فرد منهم وأخبر عن إخوانه معه، والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه إلى جناب الله تعالى(٩٢).

{إياك نعبد وإياك نستعين} العبادة: يقولون هي الطاعة مع غاية الخضوع، ووصف صاحب المنار(٩٣)، هذا القول بالإجمال والتساهل، وعنده أن العبادة: ضرب

(٩٠) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١/ ٣٤).
(٩١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٦).
(٩٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (١/ ٤٩).

من الخضوع بالغ حد النهاية ناشئ عن استشعار القلب عظمة للمعبود لا يعرف منشأها، واعتقاده بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها. وقصارى ما يعرفه منها أنها محيطة به، ولكنها فوق إدراكه. والاستعانة: طلب المعونة، وهي إزالة العجز والمساعدة على إتمام العمل الذي يعجز المستعين عن الاستقلال به بنفسه.[٩٤]

سابعا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٦:

{اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ}، قراءة الجمهور بالصاد وقرئ السراط وقرئ بالزاي، لما تقدّم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب أن يعقب بالسؤال كما قال: «فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل"[٩٥]، وهذا أكمل أحوال السائل أن يمدح مسؤوله، ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله هذه الآية؛ لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة، والهداية هاهنا الإرشاد والتوفيق[٩٦].

و**{الصراط المستقيم}**، قال ابن جرير: " أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن "الصراط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وذلك في لغة جميع العرب "[٩٧]، والصراط: أي متابعة الله ورسوله، وروي أنه كتاب الله عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الصراط المستقيم كتاب الله»[٩٨].

و**{الصراط المستقيم}**، هو دين الله الذي لا اعوجاج فيه. وعن ابن عباس أنه الإسلام، وقيل: الرسول وصحابته، وقال ابن جرير: أي وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم، ويسأل المؤمن الهداية مع اتصافه بها لاحتياجه إلى ذلك فهو مفتقر في كل حالة إلى الله

---

(٩٣) تفسير المنار (١/ ٤٧- ٤٩).
(٩٤) المصدر نفسه (١/ ٤٧- ٤٩).
(٩٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (١/ ٢٩٧) رقم: (٣٩٥).
(٩٦) تفسير ابن كثير ط العلمية (١/ ٥٠)
(٩٧) تفسير الطبري (١/ ١٧٠).
(٩٨) تفسير الطبري (١/ ١٧١) رقم: (١٧٤)، وتفسير القرطبي (٨/ ٣٢٩).

تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها واستمراره عليها ومعناها استمد بنا عليه ولا تعدل بنا إلى غيره(٩٩).

بعد أن علّم الله جلّ جلاله عباده المؤمنين كيف يجمدونه ويمجدونه ويقدسونه في الآيات السابقة، وبعد أن علمهم الميثاق الذي يرضاه من عباده: **{إياك نعبد وإياك نستعين}** تفضل سبحانه وعلّم عباده المؤمنين أفضل الدعاء عنده وأكرمه لعباده: **{اهدنا الصراط المستقيم}**"(١٠٠).

وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل، ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته، فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته، والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين، وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه. فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين، وهي في حقيقتها هداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين(١٠١).

والهداية لغة: الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب، ولما كان الإنسان عرضة للخطأ والضلال في فَهْم الدين، وفي استعمال الحواس والعقل، كان محتاجاً إلى المعونة الخاصة، فأمرنا الله بطلبها منه، ومعنى الآية دلنا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ(١٠٢).

ثامنا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ الفاتحة: ٧:

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، وقعت هذه الآية مفسرة للآية قبلها، أي: **{الصراط}**، والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

(٩٩) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢- ٥٣).
(١٠٠) تفسير سورة الفاتحة، عبد الله سلامة الجهني (ص: ٥١- ٥٢).
(١٠١) تفسير القرآن العظيم - جزء عم، لعبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي (ص: ٨).
(١٠٢) تفسير المنار (١/ ٥٢- ٥٤).

مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا} [النساء: ٦٩، ٧٠]، عن ابن عباس: {صراط الذين أنعمت عليهم} بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين. وذلك نظير ما قال تعالى، وذكر آية النساء، ووردت روايات أخرى أنهم المؤمنون أو المسلمون أو النبيون، وقيل: هم النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن معه.

وقوله: **{غير المغضوب عليهم ولا الضالين}**، قرأ الجمهور (غيرِ) بالجر، والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم وهم أهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال أوامره وترك نواهيه وزواجره غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين: وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق. وأكد الكلام بلا ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى.

وطريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى؛ لأن من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه؛ لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه، وهو اتباع الحق، ضلوا، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم: {من لعنه الله وغضب عليه} [المائدة: ٦٠]، وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى عنهم: {قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل} [المائدة: ٧٧]، وبهذا جاءت الأحاديث والآثار، وقد ورد في حديث عدي بن حاتم، قال: «إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى»[١٠٣] "[١٠٤].

والغضب في اللغة: الشدة، وغضبه كما يليق بجلاله وعظمته وغضبه عز وجل هلاك على من غضب عليه، وقيل في المغضوب عليهم: المشركون، والضالين: المنافقون، والراجح - والله أعلم - أن كل من مات على غير دين الإسلام سواء كافراً أو مشركاً أو منافقاً فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين، وقد قال الله تعالى: { إِنَّ

(١٠٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٢/ ١٢٣) رقم: (١٩٣٨١).
(١٠٤) تفسير ابن كثير (١/ ٥٤- ٥٥).

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [البقرة: ١٠٨][١٠٥].

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وصلى الله وسلم على رسولنا محمد.

(١٠٥) تفسير الفاتحة، للجهني (ص: ٦١).

خاتمة:

بهذا تم بحثي بعنوان: **"الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها"**، وأسأل الله تعالى في ختامه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وقد توصل البحث إلى نتائج وتوصيات على النحو الآتي:

أولا: النتائج:

١. ورود كثير من الأحاديث والآثار تبين فضل قراءة الفتحة وتبين تفسيرها، وليس ذلك فحسب، بل اشتملت على لطائف تفسيرية جميلة.

٢. وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة والبسملة آية منها.

ثانيا: التوصيات:

أوصي الباحثين بكتابة رسائل علمية مستقلة تهتم بجمع الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وكذا بقية سور القرآن الكريم.

والله المستعان وهو الهادي إلى سواء السبيل.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١-٢٠٠٠م.

٢. الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الناشر: مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة-الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م.

٣. تفسير ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

٤. تفسير ابن كثير المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٥. تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٦. تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٧. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.

٨. تفسير القرآن العظيم، جزء عم، لعبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، الناشر: دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٩. تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٠. تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١١. تفسير سورة الفاتحة لابن رجب، المحقق: سامي بن محمد بن جاد الله، الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

١٢. تفسير سورة الفاتحة، عبد الله سلامة الجهني، الطبعة الأولى.

١٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، السعادة -بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ

١٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر – بيروت

١٥. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١٦. سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٧. سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٨. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ.

١٩. سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م.

٢٠. السنن الكبرى للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م.

٢١. شعب الإيمان للبيهقي، حققه: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٢. صحيح ابن خزيمة، حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.

٢٣. صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، للبخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٥. فتح القدير للشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
٢٦. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.
٢٧. فوائد ابن نصر، المحقق: أبو عبد الله حمزة الجزائري، الناشر: مكتبة دار النصيحة - دار المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٢٨. الكافي في فقه أهل المدينة، لابن عبد البر، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٢٩. مباحث التفسير لابن المظفر الرازي، دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، الناشر: كنوز إشبيليا - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٣١. المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
٣٢. مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن الترك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م.
٣٣. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، للبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى
٣٤. مشكاة المصابيح، للتبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.
٣٥. المعجم الأوسط للطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن، بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين-القاهرة
٣٦. معرفة السنن والآثار للبيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي-باكستان)، دار قتيبة (دمشق

بيروت)، دار الوعي (حلب-دمشق)، دار الوفاء (المنصورة-القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م

٣٧. الموضوعات لابن الجوزي، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، جـ ١، ٢: ١٩٦٦ م، جـ ٣: ١٩٦٨م.

٣٨. موطأ مالك، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.